مجلة
المجمع العلمي العربي

تشرين الثاني و كانون الأول سنة ١٩٤٧ ذو الحجة ١٣٦٦ والمحرم ١٣٦٧

كنوز الأجداد

- ٦ -

الصفدي

صلاح الدين خليل بن أيبك

(٧٦٤)

نبغ في القرن الثامن زمرة من المؤرخين في الشام ومصر اشتهروا بما نشروا وأمتعوا بما دونوا . فكان في مصر ابن المتوج والادفوي والنُّويري وابن الفرات وابن دقماق وبيبرس المنصوري . وفي الشام البرزالي وابن كثير والذهبي وابن فضل الله العمري وابو الفداء وابن مفلح وابن شاكر وابن الوردي . وكان بعض المؤرخين في هذا العصر من الشاميين أرجح وزناً من المصريين . ومن نوابغ المؤرخين في الشام ابو الصفاء صلاح الدين الصفدي . كان والده من المماليك من عنصر تركي . وولد ابنه في صفد ونشأ على ما ينشأ عليه أبناء المماليك نشأة عربية خالصة «وتعاني صناعة الرسم فمهر فيها ، ثم حُبب اليه الأدب فولع به ، وكتب الخط

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الجيد ، وذكر عن نفسه ان اباه لم يمكنه من الاشتغال حتى استوفى عشرين سنة ، فطلب بنفسه وقال الشعر الحسن ، ثم أكثر من النظم والنثر والترسل والتواقيع . » وكان من ولوعه بالرسم لأول نشأته ما أخرج منه خطاطاً مبدعاً ، وقوى فيه موهبة التصوير في الشعر والنثر ، وجمّل أدبه في كتبه .

لم يجد الصفدي بغيته من العلم عند علماء بلده ، وكان فيها جماعة مشهورون في الحديث والرواية والأدب ، فرحل الى دمشق يقرأ على علمائها وكانوا من أجل الرجال أمثال ابن نباتة وأبي حيان النحوي والحافظ المزي وابن جماعة والحافظ الذهبي وابن سيد الناس وعن الأول أخذ الشعر وعن الثاني اللغة وعن الثالث والرابع الفقه على مذهب الشافعي وعن الخامس التاريخ وعن السادس المغازي والسير ، وولي المناصب في دواوين الانشاء والأموال في صفد والقاهرة ودمشق وحلب والرحبة ولا ندري ان كان برّز في خدمة الدولة كما برّز بتآليفه ، وقد أتقن علوم الأدب والحديث والفقه والتاريخ وغلب عليه التاريخ ولا سيما تاريخ الرجال . قال من ترجموا له انه من بقايا الرؤساء الأخيار وانه كان اليه المنتهى في مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم ، وكان محبباً الى الناس . حسن العشرة ، جميل المودة .

أدب الصفدي من أقعد أساليب الأدب في دهره لا يلتزم السجع كثيراً ، خصوصاً اذا ترجم للرجال ، وشعره كثير وبعضه جيد وأجود ، ويعد في باب التأليف من المكثرين المجوّدين . كتب بيده كما قال ما يقارب خمسمائة مجلد دخلت في خمسين مصنفاً . قال ولعل الذي كتبته في ديوان الانشاء ضعفا ذلك .

وفي كتابة التاريخ راعى ما يراعيه كبار المؤرخين من القيود قال مقتبساً عن غيره : « يشترط في المؤرخ الصدق ، واذا نقل يعتمد اللفظ والمعنى ، والا يكون الذي نقله أخذه من الذاكرة وكتبه بعد ذلك ، وان يسمي المنقول عنه ، فهذه شروط أربعة فيما ينقله ، ويشترط أيضاً لما يترجمه من عند نفسه ولما عساه يطول

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في التراجم من القول أو يقصر أن يكون عارفاً بحال صاحب الترجمة علماً ودينًا وغيرهما من الصفات ، وهذا عزيز جداً ، وان يكون حسن العبارة عارفاً بمدلولات الألفاظ ، وان يكون حسن التصور ، حتى يتصور حال ترجمته جميع حال ذلك الشخص ، ويعبر عنه بعبارة لا تزيد عليه ولا تنقص عنه ، والا يغلبه الهوى ، فيخيل اليه هواه الاطناب في مدح من يحبه والتقصير في غيره ، بل ان يكون مجرداً عن الهوى وهو عزيز ، وان يكون عنده من العدل ما يقهر به هواه ، ويسلك طريق الانصاف . فهذه شروط اربعة أخرى ، ولك ان تجعلها خمسة ، لأن حسن تصوره وعلمه قد لا يحصل معهما الاستحضار حين التصنيف ، فيجعل حضور التصور زائداً على حسن التصور والعلم ، فهي تسعة شروط في المؤرخ ، وأصعبها الاطلاع على حال الشخص في العلم فانه يحتاج الى المشاركة في علمه ، والقرب منه حتى يعرف مرتبته . »

عمل الصفدي بهذه الشروط شروط المؤرخ في عصره فما استهدف لغضب المترجم لهم ، ولا أثار حفائظ الملوك والأمراء ، وهو لم يعتن كثيراً بتاريخ السياسة وتدوين وقائع الملوك . وساعده على الظفر بالمواد اللازمة له تنقله في ربوع مصر والشام ، وخزائن الكتب يومئذ موفورة ، والملوك وأهل الخير من العلماء والأعيان يمدون المدارس والجوامع وغيرها بالكتب ، ويتنافس المسلمون في اقتناء كل جيد ، ويحرصون كل الحرص على الظهور بمظهر الخير ، وعمل كل ما يجلبه لهم وللناس .

كتب الصفدي في الأدب والتاريخ كثيراً ، وكتبه في الأدب شروح وتعاليق وتقاييد وكناشات وبعضها مطبوع . وقد طبع له كتاب « نكت الهميان في نكت العميان » وهو في تراجم من أصيبوا بالعمى منذ خلقوا او أصيبوا به على كبر . وهو منسق تنسيقاً جميلاً كسائر ما طالعناه من كتبه ، ومقدمة نكت الهميان من أبدع المقدمات في موضوعه ، وابداعه في كتبه يظهر من مقدماتها وله كتاب « الشعور بالعور » (تحت الطبع) ، وشرح لامية العجم للطغرائي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٥١٤) أثبت فيه تمكنه من علوم العربية وقد اورد فيه شيئاً من المجون ومنها الفاحش وحلى كتابه بنكات وفوائد وأشعار وأخبار تلذّ وتشوق .

أما كتابه العظيم الذي خلد به ذكره ، وما وصلت همم الجمعيات العلمية الى تصنيف أعظم منه ، وهو يغني عن عشرات من الكتب ، وبعد معلمة رجال الاسلام في ثمانية قرون ، فهو « الوافي بالوفيات » دخل في ثلاثين مجلداً وفيه نحو اربعة عشر الف ترجمة ترجم فيه للخلفاء والصحابة والتابعين والأمراء والقضاة والعمال والوزراء والقراء والمحدثين والفقهاء والشيوخ والأتقياء والأولياء والنحاة والأدباء والكتاب والشعراء والأطباء والعلماء وأهل العقل والذكاء وأرباب المقالات ورؤساء المذاهب والمتفلسفين ، وكل من اشتهروا بعلم وشأن . وقد يطيل ويوجز في ترجمة من ترجم لهم بحسب ما لديه من المواد او بقدر ما يليق ان يكسوهم من حلة تليق بهم .

ومقدمة هذا الكتاب العظيم من أمتع ما كتب مؤرخ تدل على سعة اطلاعه وسمو أدبه وعلى تدقيقه واستقصائه . وفي كتابه ما في وفيات الأعيان لابن خلكان وطبقات الأدباء لياقوت مع زيادات كثيرة فاتت هذين المؤلفين أو حدثت بعدهما .

يقول العلامة كرينكو انا نجد في كتاب الوافي تراجم كثيرة نحاول عبثاً الظفر بمثلها في الكتب التي تماثل الوافي بموضوعها ، والفهرس التام لأسماء الأشخاص الذين وردت تراجمهم في الأجزاء المعروفة من هذا الكتاب يتألف منها مجلد ضخم .

افتتح الوافي فيمن اسمه محمد فبدأه باسم صاحب الشريعة عليه الصلاة والسلام وثنى بمن اسمه محمد من الأعيان ، ثم عاد فساق التراجم على حروف المعجم بعبارة تقرأ فيها التحقيق بهذا الانشاء الرقيق . وقد خص المقدمة بمصطلحات الأمم ولا سيما العرب والفرس واليهود في حساب السنين والتاريخ وكيفية كتابة التاريخ وفي الأنساب والكنى والألقاب والعلم وفي الهجاء والاملاء والاختصار وفيمن كتب في التاريخ وفيما يراد بالوفاة والوفيات ، وفي فائدة التاريخ وصفات

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المؤرخ وتواريخ الشرق وقد ساق امم ٢٨٣ تاريخاً من تواريخ المشرق وتاريخ المغرب والتواريخ الجامعة وتواريخ الملوك والوزراء والعمال والقضاة والقراء والعلماء والشعراء . قال واما كتب الجرح والتعديل والأنساب ومعاجم المحدثين ومشيخات الحفاظ والرواة فانها شيء لا يحصره حد ، ولا يقصره عدّ ، ولا يستقصيه ضبط ، ولا يستدنيه ربط .

وهذا نموذج من ترجمته :

ناصر الدين ابن المقدمي : ولي سنة ٦٧٨ وكالة بيت المال ونظر جميع الأوقاف بدمشق وفتح ابواب الظلم وخلع عليه بطرحة غير مرة ، وخافه الناس وظلم وعسف ، وعدا طوره وتحامق حتى تبرم به النائب ومن دونه ، وكاتبوا فيه فجاء الجواب بالكشف عما أكل من الأوقاف ، ومن أموال السلطان والبرطيل ، فرسموا عليه بالعذراوية ، وضربوه بالمقارع فباع ما يقدر عليه ، وحمل جملة وذاق الهوان ، واشتفى منه الأعادي ، وكان قد أخذ من الناصري الزنبقية ، وكان يباشر شهادة جامع العقيبة فحصل بينه وبين قاضي القضاة بهاء الدين بن الزكي نفرة فتوجه الى مصر ودخل على الشجاعي فأدخله على السلطان وأخبره بأشياء ، منها أمر بنت الملك الأشرف موسى بن العادل وانها باعت املاكها وهي سفيهة تساوي اضعاف ماباعته ، فوكله السلطان وكالة خاصة وعامة فرجع الى دمشق وطلب مشترى املاكها بعد أن أثبت سفهها فأبطل بيعها ، واسترجع الأملاك من السيف السامري وغيره ، وأخذ منهم تفاويت المغل وأخذ الخان الذي بناه الملك الناصر قريب الزنجيلية وبساتين بالنيرب ونصف حزرما ودار السعادة وغير ذلك الخ ثم طلب الى مصر فوجد مشنوقاً بعمامته .

وقال في ترجمة رجار صاحب صقلية : رجار ملك الفرنج صاحب صقلية هلك في الخوانيق سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، ويقال فيه اجار بهمزة بدل الراء وجيم مشددة وبعد الألف راء ، كان فيه محبة لأهل العلوم الفلسفية ، وهو الذي استقدم اليه الشريف الادريسي صاحب كتاب نزهة المشتاق في اختراق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الآفاق من العُدْوَة ليصنع له شيئًا في شكل صورة العالم، فلما وصل اليه أكرم نزله، وبالغ في تعظيمه، فطلب منه شيئًا من المعادن ليصنع منه ما يريد، فحمل اليه من الفضة الحجر وزن اربعمائة الف درهم، فصنع منها دوائر كهيئة الأفلاك وركب بعضًا على بعض، ثم شكلها له على الوضع المخصوص، فأعجب بها رجار ودخل في ذلك ثلث الفضة وأرجح بقليل، وفضل له ما يقارب الثلثين، فتركه له اجازة، واضاف لذلك مائة الف درهم ومركبًا موسقًا كان قد جاء اليه من برشلونة بأنواع الأجلاب الرومية التي تجلب للملوك، وسأله المقام عنده قائلاً: ومتى كنت في بلاد المسلمين لا تأمن ملوكهم على نفسك ومتى كنت عندي أمنت على نفسك، فأجابه الى ذلك ورتب له كفاية لا تكون الا للملوك، وكان يجيء اليه راكب بغلة فاذا صار عنده يتنحى له عن مجلسه فيأتي فيجلسان معًا وقال له: أريد تحقيق أخبار البلاد بالمعاينة، لا بما ينقل من الكتب، فوقع اختياره على أناس ألباء فطناء أذكياء وجهزهم رجار الى اقاليم الشرق والغرب جنوباً وشمالاً، وسفر معهم مصوّرين ليصوروا ما يشاهدونه عياناً، وأمرهم بالتقصي والاستيعاب لما لا بد من معرفته. وكان اذا حضر احد منهم بشكل أثبته الشريف الادريسي حتى تكامل ما أراد وجعله مصنفًا، وهو كتاب نزهة المشتاق الذي للشريف الادريسي. وكان رجار المذكور قد أخذ طرابلس الغرب عَنوة بالسيف في يوم الثلاثاء سادس المحرم سنة احدى وأربعين وخمسمائة وقتل أهلها وسبى الحريم والأطفال وأخذ الأموال، ثم انه شرع في تحصينها بالرجال والعدد، ثم انه أخذ المهدية سنة ثلاث واربعين وخمسمائة لأن صاحبها الحسين بن علي ابن يحيى بن تميم بن المعز الصنهاجي عجز عن مقاومته فخرج من المهدية هارباً بما خف من النفائس وخرج من قدر على الخروج. ولما هلك رجار ملك بعده ولده غليلم وعليه قدم ابن قلاقس الاسكندري سنة ثلاث عشرة وستين وخمسمائة وامتدحه بقصيدة الى آخر ما قال.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وانظر الى هذا النموذج من تحقيقه العلمي أتى عليه بالمناسبة في شرح لامية العجم وذلك رأيه في سلامة الترجمة من اللغات الأعجمية الى العربية قال : وللتراجمة في النقل طريقان احدهما طريق يوحنا بن البطريق وابن الناعمة الحمصي وغيرهما وهو ألا ينظر الى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدل عليه من المعنى فيأتي بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها وينتقل الى الأخرى وكذلك حتى يأتي على جملة ما يريد تعريبه . وهذه الطريقة رديئة لوجهين احدهما انه لا يوجد في الكلمات العربية كليات تقابل جميع الكلمات اليونانية ولهذا وقع في خلال هذا التعريب كثير من الألفاظ اليونانية على حالها . الثاني ان خواص التركيب والنسب الاسنادية لا تطابق نظيرها من لغة اخرى دائماً . وأيضاً يقع الخلل من جهة استعمال المجازات وهي كثيرة في جميع اللغات . الطريق الثاني في التعريب طريقة حنين بن اسحق والجوهري وغيرهما وهو ان يأتي الى الجملة فيحصل معناها في ذهنه ويعبر عنها من اللغة الأخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الألفاظ أم خالفتها . وهذه الطريق أجود ولهذا لم تحتج كتب حنين بن اسحق الى تهذيب الا في العلوم الرياضية لأنه لم يكن قيماً بها بخلاف كتب الطب والمنطق والطبيعي والالهي فان الذي عربه منها لم يحتج الى اصلاح فأما اوقليدس فقد هذبه ثابت بن قرة الحراني . كذلك المجسطي والمتوسطات منها اه .

ابن فضل الله العمري

شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله

ولد في دمشق سنة ٧٠٠ ومات فيها سنة ٧٤٩ ويتصل نسبه بعمر بن الخطاب فهو قرشي عدوي عمري وبيته بيت رياسة وعلم جاء نقي الدم سامي البيئة . قرأ العربية على ابن قاضي شهبة ثم على قاضي القضاة شمس الدين مسلم وتفقه على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قاضي القضاة شهاب الدين بن المجد عبد الله وعلى الشيخ برهان الدين الفزاري ولعله ابن الفركاح وقرأ الأحكام الصغرى على الشيخ تقي الدين بن تيمية والعروض على الشهاب محمود وعلاء الدين الوداعي وقرأ عليه جملة من دواوين العرب والأصول على الشيخ شمس الدين الاصفهاني وأخذ اللغة عن الشيخ اثير الدين وأجازه العارفون ان يفتي على مذهب الشافعي وروى الحديث عن كثير من الرجال والنساء ومنهن ست الوزراء وست القضاة وفي بيته وعن أبيه أخذ فن السياسة وزاده تمرسه بها في ديوان القاهرة لما غدا أمين سر السلطان والسلطان يومئذ الناصر قلاوون أرقى سلاطين المماليك ، والدولة المصرية في عهده متصلة بالغرب اتصالاً وثيقاً وترهبها اوربا لقوتها .

هذا علمه وهؤلاء من تخرج بهم وهم من الأفذاذ في فنونهم فكأنه خريج مدرسة جامعة في هذا العصر تعاورت تثقيفه ايدي اخصائيين معروفين ونمى معلوماته بالعمل اكثر من النظر ومن تأمل أساتذته وما تلقاه عنهم من المعارف لا يحكم الا بأنه عالم ديني تبحر في علوم الأدب فقط ولكنه اعتمد على مطالعاته الخاصة فجاء منه مؤرخ وجغرافي وفلكي وسياسي ومهندس ومصور « وكان يكتب من رأس القلم ما يعجز عنه غيره في مدة » وأجمل ما فيه اخلاقه النبيلة واخلاصه في عامة حالاته .

وصفه ابن كثير بأنه « يشبه القاضي الفاضل في زمانه وانه كان حسن الذاكرة ، سريع الاستحضار ، جيد الحفظ ، فصيح اللسان ، حسن الأخلاق ، يحب العلماء والفقراء » وله مواطن تجلى فيها شدة اخلاصه لدينه وعقيدته وأمانته لسلطانه ودولته . حدث ان ارسل ملك فرنسا « ريد فرنس » الى السلطان قلاوون رسولاً يطلب بيت المقدس على ان يبذل مائتي الف دينار تعجل ويحمل في كل سنة دخل نصف البلاد ويطرف بغرائب التحف والهدايا . وحسّن هذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كتاب من كتبة القبط كانوا صاروا رؤساء في الدولة فقام مؤلفنا هو وأبوه ليلويا السلطان عن رأيه ان أصغى الى اولئك الأفكة وازمعا ان يكلما السلطان وان خضبت ثيابهما بالدم . ولما ولي ابوه كتابة السر في القاهرة كان هو يقرأ كتب البريد على السلطان ثم غضب هذا عليه وصادره واعتقله ثم رضي عنه واستدعاه واستخلفه على المناصحة فباشر الانشاء وبعد سنتين عزل ورتب له مرتبات عظيمة وبقي بطالاً الى ان هلك بحمى الربع يوم عرفة عن تسع واربعين سنة .

وصفه المقريزي بحدة المزاج وشراسة الخلق وقوة النفس . وان صحت هذه الشراسة فلا تكون في غير مصلحة الدولة : مثال ذلك ان السلطان قرر في كتابة السر علم الدين ابن القطب فغض ابن فضل الله من القطب وقال انه قبطي فلم يلتفت السلطان لذلك فكتب له توقيعه على كره وامره ان يكتب فيه زيادة في معلومه فامتنع فعاوده فنفر وقام بين يدي السلطان مغضباً وقال : خدمتك عليَّ حرام . فلفظة شراسة شديدة والأولى ان يوصف بصلابة العود أو يكتفى بقوة النفس .

لابن فضل الله كتابان جليلان لا نظير لهما في بابهما قل ان ظهرت بعد عصره تآليف في معناهما بلغت المبالغ من التنقيح وعدم الحشو . الأول اوحى اليه تأليفه صلته بديوان الانشاء وهو « كتاب التعريف بالمصلح الشريف » وهو سفر بديع لم يبق شاردة في تراتيب الدولة الا أتى عليها ففيه نموذجات مما يكتب به الى ملوك الأطراف وكل ما يتعلق بدواوين الملك من رتب المكاتبات وعادات العهود والتقاليد والتفاويض والتواقيع والمراسيم والمناشير ونسخ الايمان والأمانات والدفن والهدن والمواضعات والمفاسخات وما هو داخل في نطاق كل مملكة وما هو مضاف اليها من المدن والقلاع والرساتيق .

أما كتابه الثاني الذي ينادى على وجه الدهر باتساع علمه ومعرفته في تقويم البلدان والتاريخ والرجال والأدب والاجتماع والهندسة والسياسة والفلك والنقش

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والتصوير والبناء فهو كتاب «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» جاء الأصل في سبعة وعشرين مجلداً تحمل الشيء الكثير من تحقيقات صاحبه وحسن تأتيه في بحثه فلم يذكر عجيبة حتى فحص عنها ولا غريبة حتى ذكر الناقل لها لتكون عهدتها عليه ويتبرأ هو منها .

وطريقته في نقل الأخبار التحقيق لأكثر ما يعرف بتكرار السؤال واحداً بعد واحد عما علمه من احوال بلاده وما فيها وما اشتملت عليه في الغالب قال وكنت أسأل الرجل عن بلاده ثم أسأل الآخر لأقف على الحق فما اتفقت عليه أقوالهم او تقاربت أثبته وما اختلفت فيه اقوالهم او اضطربت تركته . ثم اني اترك الرجل المسؤل مدة أناسيه فيها عما قال ثم أعيد عليه السؤال عن بعض ما كنت سألت فان ثبت على قوله الأول أثبت مقاله وان تزلزل اذهبت في الريح اقواله . كل هذا لأتروى في الرواية وأتوثق في التصحيح .

شرع في وضع مسالك الأبصار ايام الناصر محمد بن قلاوون ووشحه باسمه مشفوعاً بألقاب ضخمة ، وسمه باسم عظيم عاش في نعمته ، وكان آل بيت فضل الله في اسبابه ومن صنائعه .

ومن أجمل ما كتب في التعريف بابن فضل الله قول الصلاح الصفدي في حقه « هو الامام الفاضل البليغ المفوه الحافظ حجة الكتاب امام اهل الأدب احد رجالات الزمان كتابة وترسلاً وتوسلاً الى غايات المعالي وتوصلاً ، واقداماً على الأسود في غاباتها ، وارغاماً لأعدائه بمنع رغائها ... صرف الزمان أمراً ونهيا ، ودبر الممالك تنفيذاً ورأيا ، ووصل الأرزاق بقلمه ، ورويت تواقيعه وهي سجلات لحكمه وحِكَمه . ولا أرى ان اسم الكاتب يصدق على غيره ولا يطلق على سواه ... ولا أعتقد ان بينه وبين القاضي الفاضل من جاء مثله ... هذا مع ما فيه من لطف اخلاق ، وسعة صدر ، وبشر محيا . رزقه الله اربعة اشياء لم ارها اجتمعت في غيره وهي الحافظة فما طالع شيئاً الا كان مستحضراً لأكثره ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والذاكرة التي اذا أراد ذكر شيء من زمن متقدم كان ذلك حاضراً كأنه انما مرَّ به بالأمس ، والذكاء الذي يتسلط به على ما أراد ، وحسن القريحة في النظم والنثر . اما فكره فلعله في ذروة كان اوج الفاضل لها حضيضاً ، ولا ارى احداً يلحقه فيه جودة وسرعة . واما نظمه فلعله لا يلحقه فيه الا الأفراد ، وأضاف الله تعالى له الى ذلك كله حسن الذوق الذي هو العمدة في كل فن ، وهو احد الأدباء الكملة الذين رأيتهم . واعني بالكملة الذين يقومون بالأدب علماً وعملاً في النظم والنثر ومعرفة تراجم اهل عصره ، وقد تقدمهم على اختلاف طبقاتهم وبخطوط الأفاضل وأشياخ الكتابة . ثم انه شارك من رأيته من الكملة في أشياء وانفرد عنهم بأشياء بلغ فيها الغاية لأنه جود في الانشاء ، والنثر وهو فيه آية ، والنظم وسائر فنونه والترسل البارع عن الملوك . ولم أرَ من يعرف تواريخ الملوك المغل من لدن جنكيز خان وهلمَّ جراً معرفته ، وكذلك ملوك الهند والأتراك . واما معرفة الممالك والمسالك وخطوط الأقاليم والبلدان وخواصها فانه فيها امام وقته وكذلك معرفة الاصطرلاب وحلّ التقويم وصور الكواكب . وقد اذن له العلامة شمس الدين الاصفهاني في الافتاء على المذهب الشافعي فهو حينئذ أكمل الكملة الذين رأيتهم . ولقد استطرد الكلام يوماً في ذكر القضاة فسرد ذاكراً القضاة الأربعة الذين عاصرهم شاماً ومصراً والقابهم واسماءهم وعلامة كل قاض منهم حتى أتى على ما كدت أقضي العجب مما رأيت ...

هذا هو العظيم الذي جمع الى معرفة السياسة علماً عظيماً وما عاقه التصرف للسلطان عن الاكثار من التأليف والاجادة فيه . لم يعمر كثيراً وكان انتاجه بالقياس الى ايام عمره عظيماً جداً واعجب الناس بما كتب في شبابه وكهولته وماذا كان يتم على يده لو بلغ الشيخوخة . أثر في الدولة بعقله واخلاصه . وأثر في اندية الأدباء والعلماء بأدبه وفنه فهو واسع أفق النظر بليغ تام الثقافة لا يصلح الا امثاله لدواوين الملك لم يجمد على ما قرأ وأخذ من بيئته كل نافع حتى انه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ربما كان الفرد الذي يعرف ديار الغرب وامم الافرنج وفيهم صنف كتاباً لم يصلنا ولا عجب ان عرف المغل والترك وغيرهم من امم الشرق معرفة لم يدانه فيها مدانٍ وان يتمثل عالمه تمثلاً قلما بلغه مؤلف في عصره وبعد عصره ·

ذكر له الصلاح الكتبي ابياتاً تنم عن حسن ذوقه وجمال ادبه منها :

سل شجيّاً عن فؤاد نزحا وخليّاً فيهم كيف صحا
ومحبّاً لم يذق بعدهم غير تبريح بهم ما برحا
مزج الدمع بذكرى لهم مثل خدي من سقاه القدحا
زاره الطيف وهذا عجب شبح كيف يلاقي شبحا

وقال أأحبابنا والعذر منا اليكم اذا ما شغلنا بالنوى ان نودعا
ابثكمو شوقاً أباري ببعضه حمام العشايا زنة وتوجعا
ابيت سمير البرق قلبي مثله اقضي به الليل التمام مروّعا
وما هو شوق مدة ثم ينقضي ولا انه يلقى محبّاً مفجعا
ولكنه شوق على القرب والنوى اغصّ الاماقي مدمعاً ثم مدمعا
ومن فارق الاحباب في العمر ساعة كمن فارق الاحباب في العمر اجمعا

شيخ الربوة

شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الانصاري

(٧٢٧)

قال فيه صاحب الدرر الكامنة : انه كان يصنف في كل علم سواء عرفه أم لا لفرط ذكائه · وحكمه هذا جائر منبعث والله أعلم من كون شيخ الربوة لم يؤلف كثيراً في علوم الدين كما كان شأن معاصريه وألف في علوم لم يعرفوها · قال الصفدي : ولد سنة ٦٤٥ وعانى الأشغال فمهر في علم الرمل والأوفاق ونحو ذلك وكان ذكيّاً وعبارته حلوة ما تمل محاضرته · وكان يدعي انه يعرف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الكيمياء ودخل على الأفرم فأوهمه شيئاً من ذلك فولاه مشيخة الربوة وله السياسة في الفراسة وله غيره ومن شعره :

للنفس وجهان لا تنفك قابلة ... مما تقابل من عال ومستفل
كنحلة طرفاها في مقابلة ... فيها من اللسع ما فيها من العسل

ومن شعره في الغوطة :

شموس وأقمار من النَّوْر طلع ... لذي اللهو في أكنافها متتبع
كأن عليها من بجاجة ظلها ... لآليء الا انهـا منه ألمع
تشاوى تثنيها الرياح فتنثني ... يعانق بعض بعضها ثم يرجع

ولد في دمشق وتوفي في صفد بعد أن لحقه صمم قبل موته وذهبت عينه الواحدة وكان صبوراً على الفقر والوحدة ، كثير الآلام والأوجاع ، وكتابه نخبة الدهر في عجائب البر والبحر « في العلم بهيئة الأرض وأقاليمها وتقاسيمها ، واختلاف القدماء في ذلك وعلاماتهـا ومعمورها من البحار المتصلة والمنفصلة ، والجزائر والجبال والأنهار والحرّات والآجام العظيمة والعيون والممالك ومسالكها ، والأمصار الكبار ورساتيقها والآثار القديمة والعمائر العظيمة والعيون والآبار والينابيع العجيبة ، والحيوان النادر الشكل ، والنبات الغريب ، والمعادن الذائبة والمتطرقة وتوابعها في المعدنية والأحجار الشريفة الثمينة والتي تليها وتشبهها في الشرف والقيمة والتي تلي ذلك مما هو ممتاز من الترلب لوصف خاص او خاصة ذاتها ووصف الوان الأحجار الثمينة وطبائعها وخواصها ونعت بقاعها ومعادنها وذكر اسباب توليدها على ما ذكره الأقدمون ، وذكر مساحة الأرض ومسافات اقسامها بالساعات والأميال والبُرُد والفراسخ ، والدرج الفلكية وأطوال الجبال وعرضها ونعت الأمم المبثوثين فيها ، وذكر معالم أنسابهم وآبائهم الأولين وذكر عامة اختلاف الأمم المشهورين منهم ونعت خلقهم ، وذكر خصائص البلاد المختصة ببقعة دون بقعة ، وبلد دون بلد ، وذكر ظواهر خصائص البشر المشركة فيها النوع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الانساني دون باقي الحيوانات ونعت معالم رسوم المليين وأسماء شهورهم واعيادهم وقرابينهم على ما وجد من آثار علومهم وما يتعلق بلوازم ذلك ولواحقه .

قال : وختمته بصورة جغرافية دهاناً بالاصباغ وتخطيطاً محرراً على مثل مواقع الأطوال والعروض والأصقاع في المعمور لتكون مثالاً حسياً مشاهداً بالحس ، يشهد منه ما وضعت بوصفه من الهيئة وليكون الوصف برهاناً لما مثلت أمثلته بالجغرافية المذكورة ، وكل ما هو من الدهان بها أزرق فهو مثال بحر ماخ صغُر او كَبُر ، دقّ او عرض ، وفي الزرقة من لون مخالف فهو مثال جبل او جزيرة وكل ما هو في ذلك وفي باقيها من لون اخضر فهو مثال بحيرة حلوة ونهر جار وكذلك طال او قصر دق او عرض وكل ما هو فيها من لون جلناري أو خمري أو اصفر أو حجري او ابيض او غير مستطيل مخطط خطوطاً بالسواد فهو مثال جبال وربوات مشهورة وكل ما هو صورة خط اسود مستطيل من مشرق الجغرافية الى مغربها فهو مثال فصل ما بين اقليم واقليم من الأقاليم السبعة وما وراءها وما خلف خط الاستواء منها وكل ما صورة عمارة وتفصيل حجارة بالتخطيط فهو مثال سور أو برج أو مدينة او هيكل مشهور في الأرض » .

وكتابه عدا فن الجغرافيا يحوي فنوناً كثيرة مثل علم طبقات الأرض وعلم المعادن وعلم خصائص الشعوب وعلم الانسان وعلم الحيوان وعلم الأنساب والتاريخ والآثار وغير ذلك وقد أجاد في وصف جغرافية الشام فصور حالتها في القرن السابع والثامن والأرجح انه طافها كلها ، ولم يقصر في جغرافية مصر عن هذه الغاية . اما في بحثه عن الآثار فانه في الغالب يتلقى كلامه عن الأفواه او عمن ألّفوا في القصص والحكايات والغرائب واذ وسم كتابه بعجائب البر والبحر فهو يحشوه من هذا القبيل ومنها المفيد مع ذلك ومنها ما لا يقبله العقل .

اما في الجغرافية فقد وصف بلاد السودان والزنج والبربر وغيرهم في أواسط افريقية مما لم يطلع عليه علماء الجغرافية الا في العهد الأخير ، وكذلك وصف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من أمم جزائر البحر المحيط الهندي وما والاه من الأمم وأورد من اسمائهم ما لا يعرف الآن أما في اوربا فقد ألمَّ الماماً خفيفاً ببعض مدن جنوبها اما شمالها فاكتفى على عادة اكثر جغرافيي العرب بأن قال انه يسكنها أقوام من الافرنج اما امبركا فلم تكن قد كشفت في عهده ولكن أجاد في الكلام على بحر الظلمات والاقيانوس الاطلانطي وما فيه من الجزر وعلى سواحله من المدن وما فيه من الصور يدل على تفنن فيه وان العرب ايام كانوا أشبه بالغربيين اليوم يميلون الى تصوير المواد العلمية ٠

وقال في ذكر توليد الجبال والهضاب والرمال والكلام على كيفية تكوين ذلك وعلته وسببه : قال العلماء بذلك ان الجبال الصغار والتلال قد تكون من الزلازل الكائنة من الرياح المحقونة في الأرض المتموجة تحتها حيث ترفع بعضاً وتخفض بعضاً ومن صحة ذلك انه في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة كان المطر في الشام قليلاً وقصرت ينابيع العيون ارسل الله عز وجل زلزلة في ايام الصيف فخرجت العيون وزادت الأنهار زيادة بقدر ما كانت ثلاث مرار واربع مرار وهذا صحيح وقد يكون باستيلاء الرياح العاصفة على بعض اجزاء الأرض بالكشف والحفر الى ان يصير ما غلبت عليه غوراً ومن صحة ذلك انه في سنة تسع عشرة وسبعمائة كان على الجبل الأقرع شجر زيتون كثير نيف على ثلاثمائة فحمله الريح الى ارض بعيدة بترابه وكأنه لم يكن مخلوقاً الا من تلك الأرض وكأنه لم يكن على الجبل شجر مزروع قط وفي تلك السنة أيضاً حملت الريح ديراً يقال له دير سمعان قريب من تلك الأرض بحجارته ورهبانه وما كان في الدير من قمحهم وخزينهم وبقرهم ودوابهم وعددهم حتى كأنهم لم يكونوا ولم يعلم لهم خبر ولم يطلع لهم على أثر وسطر بذلك محضر شرعي وطلعوا به الى السلطان محمد بن قلاوون خلد الله سلطانه ورحم ملوك المسلمين اجمعين ٠ وفي سنة سبعمائة نزل جبل عال شامخ في بيت المقدس بقرب من عين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فروج التي على الطريق فبقدر ما كان مرتفعاً توطأ في الأرض وهو الى الآن ارق مياه تتفق لها حركة على جزء من الأرض دون الآخر فيحفر ما يسيل فيه ويبقى ما لا يسيل فيه رابياً ثم لا تزال السيول تغوض في الجزء الأول الى ان يعود غوراً ويبقى ما انحرف عنه سامياً . ومن العجب العجيب مغارة بالشام يخرج منها جدول ماء ما يجاوز كعبي قدم الخائض فيه فاذا دخلها الانسان وجدها واسعة طويلة المدى نحواً من اربعة آلاف خطوة تحت الأرض والماء يقطر من جوانبها وهي كصورة الأزج الطويل والقبو المبني ولكنها مغارة منحوتة وتجد تحت كل ماء قطر من سقفها حجارة جامدة من الماء المتقاطر مختلفة الألوان والشكل فمنها كهيئة العسل في لونه وكهيئة الثمار وهيئة النجوم وهيئة الأعضاء وهيئة الحبوب وهيئة النقل وهيئات منوعة وكلها حجارة جامدة من تقاطر الماء . أصباغها صادقة في الحمرة والسواد وغيره وسميت مغارة العجب لذلك قالوا وقد تتكون أنواع الحجارة في النار .

وقال في ذكر نوادر الأحجار الثمينة المهدي بها بعض الملوك الى بعض وذكر قيمتها ومن ذلك ما وجد في خزائن الخلفاء والوزراء من الجوهر النفيس والذخائر الفاخرة الدرة اليتيمة وسميت بذلك لأنها لم يوجد لها في الدنيا نظير حملها مسلم بن عبد الله العراقي الى الرشيد فابتاعها منه بتسعين الف دينار ومنه الفص الياقوت الأحمر المسمى بالجبل كان وزنه اربعة عشر مثقالاً ونصفاً اشتراه الرشيد بثمانين الف دينار . وكان للمتوكل فص ياقوت احمر وزنه ستة قراريط اشتراه بستة آلاف دينار وكان له سبحة فيها مائة حبة جوهر وزن كل حبة مثقال اشتريت كل حبة بالف مثقال . وأهدى بعض ملوك الهند الى الرشيد قضيب زمرد اطول من ذراع على رأسه تمثال طائر ياقوت أحمر لا قيمة له فقوم هذا الطائر بمائة الف دينار . ودفع مصعب بن الزبير حين أحس بالقتل الى مولاه زياد فصاً من الياقوت الأحمر وقال : أنج بهذا . كانت قيمته الف الف درهم . وسقط من يد الرشيد فص من أرض كان يتصيد بها فاغتم لفقده فذكر له فص ابتاعه صالح

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

صاحب المصلى بعشرين الف دينار فأحضره ليكون عوضاً عما سقط منه فلم يره عوضاً . ووهب المأمون للحسن بن سهل عقداً قيمته الف الف درهم ومائه الف درهم وستة عشر الف درهم . وكان فيما أهدى ملك الهند الى كسرى جام ياقوت احمر فتحة شبر في شبر مملوء درّاً قيمة كل درة الف وخمس مائة مثقال . وكان لمحمود صاحب غزنة حجر ياقوت كنصاب المرآة اذا ركب قبض عليه بيمينه فتبين طرفاه من جانبي يده حيث ينظر اليه الناس .

ولما انهزم ابو الفوارس بن بهاء الدولة من أخيه سلطان الدولة بن بويه اباع جوهرتين كانتا على جبهة فرسه لزين الدولة بعشرين الف دينار فقال له : من غلطك تجعل هذا على جبهة فرسك وهذه قيمتها . ووجد في خزائن مروان ابن محمد مائدة جزع أرضها بيضاء فيها خطوط سود وحمر وسعتها ثلاثة أشبار وأرجلها ذهب يقال انها صنعت على شكل المشتري من أكل عليها لا يشبع ولا يتخم ووجد في خزانته أيضاً جام زجاج فرعوني محكم غلظ اصبع وفتحة شبر وفي وسطه أسد ثابت وقدامه رجل جاث على ركبتيه وقد وضع سهماً في قوس بيده يريد ان يرمي الأسد ولم تعرف له خاصية . وكان لأنوشروان بساط يسميه بساط الشتاء مرصع بأزرق الجوهر واحمره واصفره وابيضه واخضره فعمل اخضره مكان أغصان الأشجار وألوانه بموضع الزهر والنوار فلما أخذ في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في وقعة القادسية حمل اليه في الفيء فلما رآه عمر قال ان أمة ادت هذا الى اميرها لأمناء ثم فرقه فوقع منه لعلي بن ابي طالب قطعة في قسمه مقدارها شبر في شبر باعها بخمسة عشر الف دينار .

ولما فتح الملك الظاهر ركن الدين بيبرس رحمه الله سيس دخل بعض الغلمان الى دار صاحب سيس فوجد نرداً بيادقه ياقوت احمر واصفر وسكرجته من حجر الماس ورقعته زركش فخطف الغلام النرد فوقع منه قطعتان تركها داهشاً فوقعت القطعتان المنسيتان في يد الملك الظاهر فقال ما كان الا كاملاً فاستدعى بعريف سوق الصرف وأراه القطعتين وقال له ان مسكت من هذا قطعة مع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

احد الناس فعلت معك كل خير فما كان الا قليلاً وقد اتى الغلام ليبيعها فمسك واتي به الى الملك الظاهر فوجدوا الباقي معه فأخذه الملك الظاهر ودفع الى الغلام عشرة آلاف درهم .

ولما كان الملك المنصور قلاوون رحمه الله بدمشق سنة اثنتين وثمانين وستمائة احضر اليه من المدرسة الجوهرية مائدة ذهب وزنها ثمانية ارطال وربع بالدمشقي وعليها تمثال دجاجة من ذهب وصيصان من ذهب في منقار كل واحد لؤلؤة بقدر الحمصة وفي منقار الدجاجة درّة بقدر البندقة وفي وسط المائدة سكرجة من زمرد سعتها مثل كفة الميزان التي للدرهم السوقي الكبير مملوءة حبات من الدر قيل ان الملك الناصر صاحب حلب اودعها لنجم الدين الجوهري فأكنزها بدهليز مدرسته فوشى بها الى الملك المنصور جارية من جواري الجوهري وكان على جميع المائدة شبكة من ذهب منسوج صغيرة الأعين حابية لكل ما في المائدة ولها ثمان قوائم .

وأهدى مقدم زاوية عكا الى الملك المنصور طشتاً من ذهب في وسطه بيت مربع له أربعة خروق في أسفله يدخل منها دم الفصاد الى داخل البيت وفي البيت بسقفه تمثال انسان متواري في البيت ورأسه وعنقه بارز من سقفه وكلما سقط في الطشت من دم الفصاد وزن عشرة دراهم ارتفع ذلك التمثال بصدره وظهرت على صدره كتابة عشرة الدراهم ولا يزال كذلك الى مقدار ثلاث اواق دمشقية فيقف التمثال قائماً ويسمع من جوفه كلمة يونانية معناها حسبك حسبك اه .

* * *

وكتابه الثاني « السياسة في علم الفراسة » قال فيه ان أصول هذا العلم مستندة الى العلم الطبيعي وتفاريعه متقررة بالتجارب فكان مثل الطب سواء وقال انه على قسمين أحدهما ان يحصل خاطر في القلب بأن هذا الانسان من صفته كيت وكيت من غير حصول امارة جسمانية ولا علامة محسوسة والثاني الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الأخلاق الباطنة وهو علم يقيني الأصول ظني الفروع . تكلم في القيافة (النظر الى بشرات الناس وجلودهم)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والريافة (معرفة الماء المستجن في الأرض) والعيافة (تتبع آثار الاقدام والاخفاف والحوافر في الطرق) وعرض للبحث في أخلاق الحيوان الاول سباع البهائم أو ذوات الاظلاف والاخفاف والطيور وغيرها ، ونظر في الكفوف والاصابع والاظفار والصدور والبطون والافخاذ والاعجاز والاوراك واعضاء النسل والساق والركب والضحك والتبسم والقهقهة وعلامات الرجل الجاهل الشرير المؤذي ، والرجل الخيّر الديّن الحميد الطبع ، والكافر والفاجر والسفاك والشجاع والوقح والكذاب والجبان والكسلان والسخي وتكلم عن الأفلاك والبروج .

ومما قاله في بيان اخلاق اهل الآفاق : فأهل مصر يغلب عليهم العقل ، ونقص الغيرة ، وقلة الفطنة ، وظهور الشح ، وتزكية النفس ، وكثرة الشبق في النساء ، وفيهم المحاكاة والتخيل ، وقلة الاعتناء بالأمور ، ولا يكادون يحققون علماً ، ولا يعمقون في بحث . واهل بربر فطناء وغلاظ حريصون حفاظ أشحاء كذابون جفاة ونساؤهم لطاف ، والمكر فيهن قليل . وأهل الشام غفول متكبرون مبذرون مماورون شرهون ، سليمة قلوبهم منقادون ، والغالب عليهم اللهو والعبث بالناس ، مللون متكرمون دعابون ، باطنهم الخير وظاهرهم الكبر ، مأمونو الغائلة ، كثيرو التصديق ، فصحاء يحبون المحمدة . وأهل الروم غلاظ متكلفون صلفون فيهم وفاء اشحاء ، وفيهم الغفلة فاشية ، ويغلب عليهم الجبن والجهل والهلع وحب جمع المال . واهل الحجاز أذكياء كرماء مواسون اهل وفاء فهماء حفاظ ، رقاق الأنفس بشجاعة واقدام وفهم ، وفيهم الدعابة والشبق والتعشق والتحيل والخداع بالنطق ، وتأنيث الشمائل وحب اللهو والمعازف ، وفي نسائهم الفلمة والكرم . واهل العراق غدارون ماكرون منافقون مستهزئون اشحاء مماورون متكبرون ، اولو فطنة وذكاء وفهم ، ودهاء وخديعة وطمع ، وتخيل باستملاء ، وفيهم الشبق وعدم المبالاة وقلة الوفاء ، وفي النساء اغتلام شديد وتحبب الى الرجال . واهل العجم أذكياء عقلاء أقوياء الأبدان والنفوس أشحاء اولو فهم ، متكبرون محتقرون من سواهم ، يحبون الطرب ويشتهون الاحداث من دون النساء ، ونساؤهم جيدات الطبع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

متحببات الى الرجال ، وأهل بذخشان أذكياء فطناء اريحيون عصبيون يحبون المحمدة وسفك الدماء . وأهل بذخشان الأسفل أهل طرب ومعازف وتغزل ، والجمال فيهم ظاهر . وسيما كورة واسكندرية فارس والشح فيهم . وأهل الهند الأعلى شجعان جهلة غفل غدارون كثيرو الشبق خوانون كذابون سيئة أخلاقهم ، صبرهم قليل والنميمة فيهم . وأهل الجزرات الهندية صالحون عقلاء حكماء أوفياء ، سهل عليهم هلاك أنفسهم بأيديهم . وأهل الصين طياشون مكرة حسدة فطناء أذكياء محاكون ، متقنو الصنائع بأيديهم ، وفيهم الغدر والنفاق والجبن ظاهر . وأهل التبت والخطا أشبه بأهل الصين وفيهم الوفاء وحسن المعاملة ، وقل ان يكونوا غير مسرورين . وأهل اليمن مصدقون منقادون ، ضعاف النفوس ، فيهم الشبق ، مأمونو الغائلة وفيهم تحيل وعجز وغفلة . وأهل الحبشة أهل غفلة وديانة وأمانة ، ووفاء وحسن محبة ، ونقص فهم وغلظ طبع . وأهل النوبة أهل لعب وعبث وطيش وشح وخيانة وسوء خلق وجهالة وخبث وشبق ودناءة . وأهل السواحل غالبًا أهل أمانة ووفاء وذكاء وشبق ونقص غيرة وسرعة فهم وبطء حفظ . وأهل الجبال غالبًا أهل غفلة وغلظة طبع وشح واضطراب حال وعقول وفكر . وأهل المغرب أذكياء ذو فطن أشحاء سيئون في أخلاقهم متحيلون مهتمون (كذا) غلاظ الطبع أشرار . وأهل الشرق أذكياء فطناء ذو همم علية ، وأنفس أبية وبصائر ثاقبة وكبر ومماراة وشح وسياسة واعتناء بالأمور وعقول رزينة بها مكرة . واليونان علماء عقلاء حكماء أذكياء فطناء فهماء وفيهم الصلف ورقة الطبع وعلو الهمم . ويقال ظهرت الحكمة بأدمغة اليونان وألسنة العرب وأبدي الصين .

هذا فصل من فصول كتاب الفراسة وفيه الصحيح وفيه غيره أوردته نموذجًا من علم المؤلف وبحثه . يقول ناشر كتاب نخبة الدهر ان شيخ الربوة من المؤلفين الجماعيين سار على خطة المسعودي وأبي عبيد البكري ومع ذلك خص كتابه بالكلام على المعادن والأحجار الثمينة مما لم يتأت القيام بمثله لمؤلف حتى اليوم .

محمد كرد علي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net